AEIC 2003

PREPRINT

Al-Azhar Engineering 7th International Conference

Cairo 7-10 April 2003

AEIC 2003

CD Code A07/13

PRESENTATION OF HISTORIC BUILDINGS

Adaptation of Presentation ways to Conservation measures

M. A. M. ABDALLA

Architectural Engineering Department Shoubra Faculty of Engineering , Zagazig University Banha Egypt

عـــــرض المبـــانى الأثـــرية

تطويع نظم العرض لمتطلبات الحفاظ

الدكتور / مـــعاذ احمد محمد عبدالله

قسم العمارة ــ كلية الهندسة بشبرا ــ جامعة الزقازيق ــ فرع بنهـــا

Abstract:

Monuments as living witnesses of their age-old traditions form the essence of identity, We each have a right to understand and appreciate its universal values,

This research aims to clarify the dynamic interaction between protection and presentation of historic buildings , by studying their levels and their intercourse . Presentation of monuments can threaten their nature and significant characteristics due to several causes which appears in two forms :

1- Physical effects in the building fabric which can be prevented by applying national and international measures and charters of conservation

2- Visual causes affects aesthtical , artistic values it can be prevented by some comprehensive planning and managerial process

It was found that presentation and conservation are non-struggling two forces, they need each other for preservation of monuments and to make their significance accessible to the host community including the need to achieve a sustainable future for the monuments and its genius loci.

تشكل الآثاركشاهد على التقاليد الموغلة فى القدم ركنا هاماً فى بناء الهوية ، وهى كتراث جماعى ليست ملكاً لأحـــد ولذا يجب ان تكون متاحة للجميع من اجل رسالتها ومجمل قيمها ، وعرض الأثار هو السبيل لتحقيق ذلك .

ويواكب عرض الآثار دائما إحتمال تضررها سواء من جمهور الزوار او من مستلزمات العرض او كنتيجة لأعمـــال تأهيـــل الوسط العمرانى المحيط وتهيئتـــه للعرض الأثرى ،

يهدف هذا البحث الى تحديد أسلوب الموائمة بين كل من متطلبات عرض المبانى الأثرية وبين إشـــتراطات الحفـــاظ الأثري وذلك عن طريق دراسة نظم العرض ومستوياتها وعلاقتها بالحماية الأثرية ، وقد تبين أن أضرار ومخـــاطر عرض المبانى الأثرية تظهر فى وضعين :

١ – أضرارمادية تؤثر فى بنية الأثر التشييدية ومواد بنائه ، ويتم مجابهتها بتطبيق تشريعات ومواثيق الحفاظ الأثرى

٢ – أضرارتشكيلية تؤثر فى دلالات القيم الجمالية للأثرويمكن تحاشيها ببعض الحلول التنظيمية والإحتياطات الأمنية

وقد خلص البحث الى أن العرض والحماية همـــا قوتان متسقتين غير متنازعتان تتبع كل منهما الأخرى من حرص على الأثر ودوامه ، فيدوم عرضه وتبقى قيمه ورسالته وشواهد العبقرية به متاحة للأجيال .

دليل مجـــالات الدراســـة :

حماية الآثار – القيم الأثرية – عرض الآثار – أضرار عرض الآثار – الوسط العمرانى التراثى.

أهميـــة الآثـــار وضرورة عـــرضها :

هل يتوجب حقا عرض المبانى الأثرية ؟ لقد أدركت شعوب العالم على إختلاف ثقافاتـــها ومعتقداتـــها أهمية التراث فى تكوين هوية الفرد والمجتمع [٣] فلا يوجد كائن على ســـطح الأرض بـــلا تـــاريخ ، والآثار هى صورة التاريخ ، هى المظهر المادى الباقى لما مضى ، لقد طبع الإنسان على الرغبة فـــى الإطلاع على ماضيه ولم يعد ذلك قاصراً على التراث الحميم والوطنى فحسب ، بل كما تقول Vinson I. [٥] ٢٠٩ " يود الناس أن يشاطروا ويتمتعوا بكل الإبداعـــات الثقافيـــة العالميـــة ، وفـــى ذات الوقـــت محافظتهم على هويتهم "

لقد أصبحت زيارة الآثار فى موقع تواجدها مثل طقس سياحى راسخ ، فماذا يرى الزائر فـــى الأثـــر ؟ إن المتخصص يرى فيه أداة من أدوات عمله ، ويراه الدارس مرجع وصفحات معرفية ، امـــا العامـــة وهم الكم الأكبر وهم المعنيون حقيقة بالعائد الثقافى للآثار ، يرون فيها سجل وذكرى وكل شخص يـــرى فيها ما يشبع جانب شخصى من وجدانه وتذوقه الفنى ، وقد تخطـــى الإهتمـــام الجمـــاهيرى النمـــاذج الشهيرة من الآثار مثل الأهرام او هضبة الأكروبوليس وما الى ذلك من تحف معماريـــة جميلـــة الـــى الرغبة فى الإطلاع على شتى صنوف الآثار.

عـــرض المبانى الأثـــرية :

المقصود بعرض الأثر Presentation of Historic Building فى هذه الدراسة هو ، إظهار وتقديم المكونـــات المادية والمعنوية للأثر وظروف نشأته وتاريخ وجوده ، متاحا للعامة والمتخصصين ، وبهدف عـــرض الأثر فى المقام الأول الى التمكين من نشر رسالة الأثر والتعريف بقيمه وتوضيح اهميتها ، فكما يقـــول Gary E. [٥] ٢١١ " إن وظيفة عرض الأثر هى نقل المعلومـــات بالإضافـــة الـــى الإســـتمتاع الذهنـــى والعاطفى " – وسوف تقتصر الدراسة بهذا البحث على عرض المبانى الأثرية فى موقعها دون التطـــرق لعرض القطع الأثرية والمنقولات ، فلها مجال آخر يندرج فى عداد العرض المتحفى وما الى ذلك .

مستـــويات عـــرض الآثـــار:

يشتمل عرض الأثرعلى عدة مستويات او مراحل تشكل سويا منظومة للعرض شاملة ، أولها ما يمكـــن تسميته مستوى الأساس ، وهو يعد مرحلة تحضيرية تشبة (شهادة ميلاد الأثر وســـجل عمـــره) وفيـــها يقوم المتخصصون بجمع وتدوين وتبويب وحفظ المعلومات التاريخية والفنية التى أدت الى نشأة الأثـــر وواكبت تواجده وما مر به من أحداث ومواقف ومدى ثبات او تبدل وظيفته النفعية وإستعماله كمبنى ، والمستوى الثانى : هو الوعاء او الوسيط Media الذى تحفظ به معلومات الأساس المذكورة ، وللوعـــاء هذا أشكال متعددة ومتنوعة ، مثل مستندات التسجيل والمتابعة كرسومات الرفع والصـــور والتقـــارير وخلافه وشتى وسائط الإعلام الأثرى ، ومستوى الوعاء هذا هو وسيلة عرض فى ذات الوقت والمستوى الثالث : هو تقديم الأثر وإظهاره شاملاً محتوى المستويين الأول والثـــانى بالإضافـــة الـــى المبنى ذاته ، ولذلك يعد المستوى الثالث الشكل النهائى المكتمل لعرض الأثر .

دلالات الأهمية الأثـــرية : قـــيم الأثـــر :

لقد تبلورت أهمية الآثار على المستوى الثقافى بشكل عام فى مجموعة من القيم Values تشكل رســـالة Message الأثر [٢] إذ لا تقتصر كينونة وكنه الأثر على أنه بناء او جسم معمارى قديم يضـــم عنـــاصر وتكوينات ومواد ، ويتشكل من تفاصيل وزخارف ومفردات جمالية تثير الإعجاب ، بل تتخطى رســـالة الأثر محدودية التأثير التشكيلى هذا الى دلالات حسية ومعنوية اخرى ، تتلخيص فيما يلى :

١ – قيم تعليمية : توضح كيف ومتى تشكل الأثر ولماذا شيد هكذا وفى هذا الموقع ، إن الأثر سجل شامل لمعلومات ومعارف متنوعة ومتعددة .

٢ – قيم تاريخية : حدث او موقف ، ظاهرة او توقيت ، باكورة حل تقنى ، أن بالأثر صفحات من التاريخ مجسمة ظاهرة

٣ – قيم ثقـــافية : مجمل معطيات عصر الأثر ، حيث تضم الآثار صنوف من النتاج الفكرى والتطبيقى للحضارات السابقة ، به تراكم للخبرات السابقة .
٤ – قيم فنيـــة : الإبداعات التشكيلية وجماليات عمارة المبنى وزخرفته .
٥ – قيم تقنيـــة : حلول إنشائية او حيلة تشييدية ، خامات وصنعة ، تطبيقات لمعارف عصره.
٦ – قيم إجتماعية : عادات وسلوكيات بائدة او مستمرة ، أساليب أداء أنشطة ، هو سجل حياة
٧ – قيم مجتمعية : تسلسل طبقى او إدارى ، حاكم ومحكوم ، تقاليد لعلاقات الفرد بالجماعة
٨ – قيم دينيـــة : المبنى بيت عبادة ، طقوس وروحانيات
٩ – قيم رمزية : إن جميع الآثار هى رموز ، بها مظاهر ومعانى لجدوى البقاء ورغبة الخلود والأبدية وتأكيد للهوية .
١٠ – قيم سياسية : تجسيد لطموحات امة او جماعة
١١ – قيم تربوية : معنى التراث فى حد ذاته كمكون لتوازن الشخصية وتأكيد الهوية .
١٢ – قيم سياحية : إن الآثار هى مزارات رائجة ، تقدم الغموض والإختلاف .
١٣ – قيم إقتصادية : عائد مادى ومعنوى مباشر وغير مباشر وهى مصدر للثروة القومية .
١٤ – قيم أثـــرية : إن الآثار كشاهد على التقاليد الموغلة فى القدم [١] " تزودنا بالبصيرة النقديـة التى تمكننا دوما من إعادة تقييم الماضى " Sola T. [٥] ٢٠٩

إن القيمة او الأهمية التاريخية الكامنة فى كل أثر ، هى فى المقام الأول تلك المعلومات والمظاهر التـى يمكننا الأثر من الإستدلال عليها بـــه ، او هو يؤكدها لنا ويبرهن على مدى صوابها ، وتعرض الآثـــار الماضى ، كما تعرض التاريخ الذى يُعنى بموقف او حدث ، اما إظهار الماضى فهو عـــرض لمجمـل الأحداث وكل المواقف .

تفســـير رســـالة الأثـــر : Interpretation of the Message

إن رسالة الأثر متعددة الدلالات ، وتفسير تلك الدلالات يوضح قيم الأثر ويزيد من العائد الثقافى ومـــن متعة الزوار ، وتفسير رسالة الأثر وتوضيحها هو عنصر أساسى فى منظومة العرض الأثـــرى وقـــد يتسبب التفسير الخاطئ او المبتور الى تشويه قيم الأثر ، ويمكن تفسير رسالة الأثر فى الموقع بواســطة المرشدين المؤهلين ولكن الإعتماد الأساسى فى ذلك يجب ان يقوم على اساس المطبوعات والوســـائط البصرية الموثقة ، يقول Gary E. [٥] ٢١١ " إن الزائر نادراً ما يكون خالى الذهن او ليس لديه تصـــور معين عن الأثر وظروفه ، فالزائر يجمع عدة إتجاهات خاصة به ، ويأتى ومعـــه إفتراضـــات وآمـــال معينة فيما يمكن ان يسمى الموقف الذهنى المسبق " ويفرض ذلك مسؤليات أكبر على أسلوب ووســـائل تفسير رسالة الأثر ودلالاته فى الموقع ذاته .

أســـاليب عـــرض المبـــانى الأثـــرية :

تحتوى الآثار كما رأينا على مجموعة قيم متنوعة ، فى مظهرها وفى مضمونها ، وحيث تتعدد وتتنـــوع قيم الأثر ، تتعدد أيضا طرق ووسائل عرضه وهى كما يلى :

١ – عروض تعتمد على المشاهدة المباشرة أى زيارة الأثر .
٢ – عروض تعتمد على المشاهدة غير المباشرة عن طريق وسيط بصـــرى كـــالصور والمجســـمات والأفلام والأعمال القصصية المصورة وما الى ذلك .
٣ – عروض تعتمد على الوصف اللغوى ، كالكتب والنشرات والسجلات والتقارير وما الى ذلك .
٤ – عروض فى شكل مسرحى خاص (الصوت والضوء) .

---

[١] – ميثاق فينيسيا ١٩٦٤ (International charter for the conservation and restoration of monuments and sites .)

١ - إســـتعراض الآثـــار (الزيارات الميـــدانية) :

يجدر التفريق هنا بين أمرين مختلفين ، الأول هو عرض الأثر والثانى هو إســـتعراض الأثر ، حيـــث عرض الأثر هوالأعمال التى تقدم الأثروتظهره للجمهور وتشمل مستويات العرض الثلاث المذكـــورة ، أما إستعراض الأثرفهو يعنى فعل الإطلاع ذاته بما فى ذلك الإنتقال الى الأثر فى موقعه وهـــو يعتمـــد أساسا على الزيارة الميدانية والإطلاع على وسائط العرض بما فى ذلك حضـــور عـــروض الصـــوت والضوء ، وبشكل عام تهدف جميع الوسائل والطرق الناجحة لعرض الأثار الى إتاحة الأثر ومعلوماتـــه بالكيفية التى تمكن رسالته من الوصول الى الأفراد والجماعات طبقا للإهتمامات الذاتية لكل فئة.

بـــرنامج الزيارة ؛ [الجـــولة الناجحـــة] :

ان زيارة الآثار تشكل فى حد ذاتها هدفا سياحيا وترويحيا هاما ، وهى أكثر صور إســـتعراض الآثـــار شعبية وكفاءة والجولة الناجحة هى التى تمكن الزائر من الشعور بالرضى والمتعـــة ، ويقـــاس نجـــاح الزيارة بناء على عنصرين رئيسيين [٤] يكونا قد إستقرا فى ذاكرة ومخيلة الزائر وهما :

١- التوقيت أو التاريخ ، اى موقع المبنى فى السلسلة التاريخية مستمداً من عمارة المبنـــى (طـــرازه) وليس من لافتة مكتوبة ، وعناصر تفسير رسالة الأثر لها الدور الرئيس فى هذا .

٢ – منطقية عمارة المبنى ، بمعنى توضيح الأهمية الفراغية (الوظيفية) والتشكيلية ومنطقها ، وهـــى تعتمد اساسا على خط سير الزيارة المدروس الذى يعتمد على ويتوافق مع رد الفعل الطبيعـــى للزائـــر العادى ومراعاة قدراته على إستيعاب المفردات والتركيبات المعماريـــة والزخرفيـــه ، وقـــد وجـــد ان الإعتماد على التباين والمقارنة Kub.K. [٥] ٢١٢ فى هذا المجال يحقق نجاحا وتشويقا ويقوى من إنتبـــاه الزائر ومتعته ، فلنقارن بين نجاح مشاهدة سقف حمام بيت السحيمى مثلا وفشل الزيارة الليلية للصـــوت والضوء بمعابد الكرنك بالأقصر .

تنظيم خطـــة الســـير :

إن تنظيم خط سير للزيارة لا يتحقق بسهولة بمجرد فتح الأبواب ، إنما قد يتطلب فى كثير من الأحيـــان تحديد مسارات مخصصة تعتمد على بعض التجهيزات المساعدة ، هذه المساعدات تدخل مع الأثر فـــى صورة واحدة وقد تشوهه او على الأقل تتسبب فى ضيق او تذمر الزوار ، وهى عادة تبعد الزائر عـــن بعض العناصر او التفاصيل التى يرغب فى تأملها عن قرب بل ويود لمسها ، مثل هذه العناصر تشـــكل موقفا حرجا ، إن رسالتها وقيمها الأثرية تستلزم الأقتراب منها ، وإذا لمسها الزائر تعرضت للمخـــاطر ، هذا هو موقف التناقض بين العرض والحماية الواجب التوفيق بينهما ، ولكن بوجه عام تنظـــم خطـــة الزيارة طبقا لما يلى :

– عدم خلط الطرز او الحقب الزمنية ، إذا تواجدت فى مبنى واحد [٢] وفى مثل هذه الحالة يفضل دائمـــا عمل فواصل بين تلك الإضافات ، مثل الإستراحات او فواصل تمهل أومجرد إدخال معلومات محـــايدة او معرض صغير وما الى ذلك ، وقد يتطلب ذلك بعض الجهيزات المعمارية الخاصة

– مدة الزيارة ، يكون من الهام تناسب المدة الزمنية للزيارة مع قدرات الزائر على الإنتبـــاه والمتابعـــة وقد يمكن تصنيف وتقسيم الزيارة الى مراحل بناء على تقسيم فئوى للزوار وإهتماماتهم

– مسافات السير، من العوامل المساعدة على نجاح الزيارة مراعاة تناسب مسافات السير مع متوســـط المجهود البدنى للزوار ، وقد يمكن هنا أيضا تقسيم طول الزيارة الى قطاعات او الإســـتعانة بوســـائل إنتقال مناسبة كما هو الحال فى المواقع الأثرية المتسعة والشاسعة .

– الصوت المصاحب ، تعمد كثيرا من برامج الترويج السياحى الى بث مؤثرات صوتيـــة مصاحبـــة ، ويجب الحرص الشديد لهذا الأمر حيث لا تتساوى مدلولات الصوت لدى الجميع مما قد يفقـــد الزيـــارة ترابطها ومنطقيتها ، ولكن مثل صوت الأرج فى الكاتدرائيات يكون عاملا مقبول بل ومفضل .

---

[٢] – تواجد مسجد ابو الحجاج الأثرى وسط معبد الأقصر بهذا الشكل دون معالجة يقطع تسلسل الزيارة ولا يفيد اى من الأثرين .

٢ – القِــدَمْ Patina ؛ قيمة عرض خاصة :

تكتسب المبانى الأثرية بمرور الزمن مظاهر خاصة تعبر عن القدم تظهر فى تــآكل مــواد البنــاء او إنحناء وترخيم بعض العناصر الإنشائية وزوال الألوان ، وهبوط المبنى بفعل وزنه وما الى ذلك ويظهر مرور الزمن على الآثار فى شكل آخر مميزتماما ، وهو تكون غشاء القــدَمْ او طبقــة العتاقــة المعروفة بمسمى Patina ، وهى شئ لا يمكن تصنيعه او تكوينه بأى كيفية كانت .

إن المزورين ومدعى الترميم يعمدون الى إصطناع مظاهر وعلامات للقِدم Artificial aging فى أعمــال الترميم التجارى والرخيص ، ولكن لا تلبث أن يظهر زيفها بعد فترة وجيزة ، أما الــ Patina ، فــهى بالنسبة للمعادن عبارة عن طبقة رقيقة جداً من ناتج الأكسدة Weathering or Oxidization تحمــى ســطح المعدن ، ولا تؤثر فى فهم وإستيعاب رسالة الأثر ولا تضر عادة بمظهرة التشكيلى او جمالياتــه ، بــل إنها تضفى عليه مظهر الأصالة والتوغل فى الماضى أما الصدأ Corrosion فهو لا يحمى سطح المعدن.

وتتجمع طبقة القدَمْ Patina على جميع أسطح المواد الأثرية وليس على اسطح المعادن فقط ، وكمثــال على ذلك فقد حظى رخام محاجر البنتلا الذى بنى به معبد البارثينون باليونان بطبقة رائعة مــن الــ Patina بشكل جعل قطع الرخام الجديدة المستخرجة من ذات المحجر تبدو دخيلة وشاذة على الأثــر " إن سمو قيمة الــ Patina فى أنها شئ لا يتكون إلا بمرور الزمن " [٢] ،

ولا يعد من الــ Patina تراكم الأتربة والأوساخ او ترسب الملوثات على سطح الأثر ، بــل يجــب ان ينظف سطح الأثر منها أولاً بأول ، مع الحرص أثناء التنظيف حتى لا تتأثر طبقة القدَمْ او تزال .

عــدم الإنتظــام ، من مظاهــر القِــدَمْ :

المظهر الثانى للعتاقة والقدَمْ فى المبانى الأثرية هو عدم الإنتظام Irregularities أى الخشــونة والتــآكل والإنبعاجات [٢] هذا المظهر قد اصبح من مكونات الأثر ويجب المحافظة عليه وإعتباره مــن طبقــة القدَمْ Patina . ويتعجب الصناع والحرفيين العاملين فى مشروعات ترميم الآثار من هذا الأمر ! ولــذا فهم يحاولون عمل الترميم ليبدو كما لو كان جديدا ومنتظما ، إنهم يتوهمون أن من واجبهم إزالة عــدم الإنتظام هذا ، ولذلك يجب إحكام الإشراف الفنى الواعى عليهم وتزويدهم من وقت لآخــر بجرعــات تثقيفية ، وعلى جميع طرق ووسائل عرض الآثار أن تحترم طبقة القدَمْ هذه فى شتى صورهــا ، بــل وتؤكد وجودها .

٣ – الأطــلال Ruins ، عناصرعرض أثرية :

عندما تصل بعض المبانى الأثرية الى حالة تماثل (نهايــة العمــر الإفتراضى) ويصبح غير مجد إصلاحــها وكــانت القيــم التراثيــة والتاريخية لها لا تجيز حذفها من سجل الآثار ، تتحول الى ما يســمى بالأطلال الأثرية Ruins شكل (١) " إن الأطلال الأثرية ليست حالــة صحية يعلن فيها موت الأثر" [٢] إنما هى حالة تحــول مــن وضــع لآخر او من مظهر لآخر .

ويجد الجمهور العادى فى الأطلال الأثرية عناصر تشويق متعــددة ، فهى تثير فى نفسه الذكرى ! وتضعه فى حالة ذهنية خاصة جــدا [٤] إنها تنشط خياله وتساؤلاته عما كان عليه هــذا البنــاء مــن قبــل ، ويحاول الزائر دائما أن يعيد بناء الأطلال فى مخيلته حسبما يحلو لــه وبكل حرية ودائما ما يكون الخيال رائع وجميل ، ولذلك تتجسد كثيراً من القيم الأثرية فى الأطلال بشكل خاص فهى حقاً شاهد على القاليد الموغلة فى القدم ، كما أنها مفيدة للمتخصص والباحث والدارس حيث تكشف لهم كثيراً من المعلومــات لم تكن متاحة من قبل وتوفر لهم فرصة للفحص والإختبار وأخذ العينات بحرية أكثر .

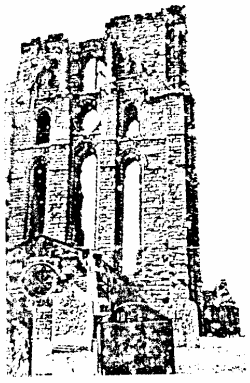

شكل (١) الأطــلال Ruins
من عناصر عرض الآثــار

إن لتقدير الأطلال الأثرية وتذوق جمالياتها تاريخ غير قصير فقد تنامى ذلك الإحســاس منــذ بدايــات القرن الثامن عشر فى أوروبا [١] فذكرت فى الأعمال الأدبية [٣] كما ظهرت فى كثير من اعمــال فــن التصوير الزيتى والرسم [٤] بل ولقد أصبحت القيم التشكيلية للأطلال متداخلة فى نظرية الجمال [١] ففــى عام ١٧٥٠ حدد الفيلسوف إدموند بيرك [٥] طابعين للجمال ، السامى (الراقى) والجميــل The Sublime and The Beautiful ، وقوله تظهر جماليات الأطلال فى خشونة الخط الخارجى وإنسيابيته طبيعيا بشــكل هفهاف مع ضخامة المقياس ، وأضاف Sir Uvedale Price عام ١٧٩٠ عنصراً ثالثا وهو فتنــة المنظــر Picturesque ، حيث يتحول المبنى الجميل ذو الأسطح الناعمة زاهية الألوان بمرور الزمن الى أطــلال فاتنة Picturestque Ruins ، وقد نادى المعمارى البريطانى وليم شامبر [٦] فى رســالته ١٧٩٠ بضــرورة الإهتمام بترميم عمارة الكنائس قبل ان تندثر بما فى ذلك الأجزاء المهدمة (الأطلال) منها .
والأطلال كعنصر تراثى يتم عرضها هى الأخرى ، ولكن يجب أن يقوم عرض الأطلال الأثرية علــى مبدأ أساسى يؤخذ كمفهوم عام مفاده " أن تعرض الأطلال على هيئة هيكل وليس كما لو كــانت جســم بال As a skeleton than a decaying corpse " [٢] .

إحتياطات عــرض الأطــلال :

قبل البدأ فى تنفيذ إجراءات تحويل المبنى الى أطلال أثرية يجب عمل سلسلة مكتملــة مــن مســتندات الرفع والتسجيل بشتى صورها بما فى ذلك الوصف اللغوى ، ثم تنفذ عدة اعمال لتجهيز المبنى ليتحــول الى أطلال أثرية ، فتنزع جميع العناصر والمكملات ذات القيمة وتلك القابلة للبلى ، ويتم الإبقاء علــى الحوائط قائمة كما هى وبها فتحاتها شكل (١) ويجب عمل كل ما يلزم لتوقية الأطلال وتــأكيد هندســة بناءها دون تزييف او تقليد ، إن الأطلال الأثرية ليست بقايا لمبنى ، إنما هــى عنــاصر منتقــاة لــها مدلولات معمارية وفنية وأثرية .

دعــم إدراك عمــارة الأطــلال :

تفتقد الأطلال عادة التكوين الفراغى للمبنى ودلالاته لدى الجمهور غير المتخصص ، حيــث يصعــب عليه تصور الحيزات وما كانت عليه قبل إزالة الأسقف ، وحتى لا تفقد الأطــلال رســالتها وتتحــول لمجرد صورة لتكوينات تجريدية ، من الواجب معاونة الزائر على تكوين تصــور صــائب لفراغــات المبنى ، عن طريق توضيح مواقع ومسارات الحوائط والأعمدة المزالــة وبعــض عنــاصر الســقف باستعمال إشارات مبسطة كخط مرسوم او قطع خشبية ، مع مراعاة ان رسم مسارات الحوائــط فــى مسقطها الأفقى على الأرض لا يفيد الجمهور العادى فهو ليس لديه قدرة الربط بيــن الرســم والواقــع ويصعب عليه تصور التكوين الصاعد للحائط وما به من عناصر كالفتحات إنطلاقا من هــذا الخــط ، ولذا تكون الإشارات المجسمة كالصناديق الخشبية وأحواض الزهور أكثر فــائدة فــى هــذه الحالــة ، وفىجميع الأحوال يجب عمل مجموعة من اللوحات التوضيحية مــزودة بشــرح مبســط للواجــهات والأسقف وما الى ذلك كل فى مكانه .

إن الهدف من الإبقاء على الأثر فى هيئة أطلال هو حفظ وتدعيم شواهد العبقرية genius loci فى عمارة المبنى ، كما ان للأطلال ابعاد رومانسية وعملت فنون الرسم على تأكيد ذلك وأصبح للأطــلال لــوازم تشكيلية مصاحبة وهى ليست مذمومة على كل حال مثل نمــو بعــض النباتــات البريــة والمتســلقات وإزهارها من وقت لآخر ، بل وصل الأمر فى بعض الأطلال [٢] الى تعمد ترك نباتات الحلفا لتنمــو

---

[٣] – مثل أشعار دافيد مالت The excursion of 1762 .

[٤] – مثل لوحة الفنان J. le Keux – أطلال كنيسة سان جيلز من القرن الخامس عشر .

[٥] – Edmund Burke 1729 / 1797 فيلسوف وسياسى بريطانى .

[٦] – Sir William Chambers , 18th century architect – Treatise on the Decorative Part of Civil Architecture 1790

فى بعض الأماكن ووضع أصص مخفية فى أعلى الحوائط لتنمو بها النباتـــات وتتدلـــى مثـــل أزهـــار المنشور الأصفر وأعشاب السيدوم ، إنها صورة مؤثرة وذات وقع طيب على الزائر ومحببة له .

٤ – الصـــوت والضـــوء :

هو من أساليب العرض المحببة للجمهور العادى ، وفيه يتم تفسير دلالات الأثر وتاريخـــه فـــى شـــكل روائى منطوق [٢] مصحوبا بمؤثرات نشطة من الإضاءة تتزامن مع مؤثرات صوتية مصاحبة أيضـــا ، وهو كوسيلة عرض وإن كانت محببة للجمهور إلا أنها تشكل ضغوطا زائدة على الأثر ، فهى تتم عـــادة بالليل حيث تصعب السيطرة على حركة الزوار ، كما ان مستلزمات تنفيذ جلسات العرض هـــذه مثـــل التجهيزات التقنية وتسهيلات الجمهور كالمقاعد وخلافه تشكل أجسام دخيلة على الأثـــر ، ولـــذا يجـــب مراعاة مواقع تلك العناصر وكتلها بما لا يتسبب فى تشويه الأثر نهاراً او إنتقاص شواهد العبقرية به .

٥ – التجميـــــع ANASTYLOSIS ؛ طـريقة للعـــــرض :

تعنى كلمة Anastylosis معنى يشابه الى حد ما كلمة الحفاظ Conservation عند البريطانيين [٢] ، ولكنـــها تقنياً تعنى تجميع الأجزاء والشظايا المتساقطة من الأثر وإعادتها لوضعها الأصلى ،

وتجابه عملية التجميع Anastylosis هذه بصعوبات كثيرة خاصة بعد الكوارث الطبيعية او الحروب حيـــث يعانى موقع الأثر من الفوضى والتراكمات ، ويكون من الصعب تأكيد أى من هذه الشظايا هو الحقيقـــى إن قطعة جرداء من الحجر لا تعطى اى معنى معمارى محدد ، ولكنها تُظهر كثير من الدلالات عنـــد تركيبها فى مكانها الصحيح ، ولذا فإن اعمال التسجيل الأثرى المكتمل سابقاً هى الملاذ الوحيد لإنقـــاذ الآثار المهدمة من الضياع والفناء ، وفى هذه الحالة يمكن ان تكون عملية التجميع Anastylosis ســـهلة ولكنها ليست دائما ميسورة ، ثم إن إعادة تجميع القطع لا يمكن أن يكون مؤكداً مائة بالمائة ، فحتى مـــع وجود قرائن ومؤشرات مساعدة يمكن دائما التوصل الى أكثر من حل واحد محتمل ، ومثال ذلك ما قـــام به سير آرثر إيفانز باعادة تجميع قصور Knossos بجزيرة كريت [٢] وقد ثبت اليوم خطأه رغم منطقيـــة التجميع إلا أن السياحة الثقافية بالجزيرة تدين له بالعرفان لتمكينهم من فهم وإدراك تلك الآثار ،

إنه لمن الحكمة أن نتقبل باقتناع تام ؛ أن أى محاولة لإعادة التجميع Anastylosis يحتمل أن تكون خطـــأ ولذا يجب ان تنفذ بطريقة رجعية reversible [٧] حتى يمكن العدول عنها وتغييرها مستقبلاً عنـــد ظـــهور حقائق او قرائن جديدة .

٦ – إعـــادة البنـــاء RECONSTRUCTION ، من أشـــكال العـــرض :

تختلف عملية إعادة البناء كلياً عن إعادة التجميع Anastylosis التى تعتمد على إستعمال القطع والأجـــزاء الأصلية فقط ، اما إعادة البناء فهى قد تستغنى عن بعض من مواد البناء الأصلية خاصة تلك التى تخلو من التفاصيل او الأهمية التشكيلية كالموتة مثلاً ، وفيها يمكن عمل نسخ طبـــق الأصـــل مـــن بعـــض العناصر المدمرة كلياً ، وعامة تعد أعمال التجميع Anastylosis جزء من عملية إعادة البناء

إن الهدف الأصلى من إعادة بناء أثر ما هو عرض هذا الأثر بطريقة مجسمة تساهم فى فـــهم رســـالته ودلالاته ، وليس الهدف بالطبع هو تشييد اوبناء أثر ! إن أحداً لا يبنى أثراً ؛ وكمـــا علمنـــا تتعـــرض الآثار للتدمير بفعل الكوارث الطبيعية والحروب ، وطالما لا يمكن منع هذه الكـــوارث فمـــا علينـــا إلا الإقلال من نتائجها على الآثار بالتحفظ على موقعها وتحاشى ضياع المواد والقرائن منه [٨]

إن مجال عرض الآثار لا يفوته عرض مثل هذه الأحداث بدءاً من موقع دمار الأثر وحتى إعادة البنـــاء ويكون دائما من المشوق عرض عملية إعادة البناء ذاتها باستعمال وسائط عـــرض مناســـبة كـــالأفلام السينيمائية ، إن أعمال فك وإعادة بناء معابد أبو سمبل مازالت تشكل عنصـــراً جذابـــاً فـــى منظومـــة

---

[٧] – نص ميثاق لاهور ١٩٨٠ على ضرورة ان تكون كافة الأعمال التى تجرى بالأثر باستعمال تقنيات ومواد رجعية .

[٨] – قد يفيد الإطلاع على كتـــاب Pierre Pichard , Emergency measure and damage assessment after an earthquake مـــن مطبوعات اليونسكو برقم CLT/84/WS/14 – وقد ترجمه للعربية د.على غالب وم. هبة النشوقاتى ١٩٩٢ هيئة الآثار المصرية .

عرض هذا الأثر العظيم رغم فقدانه بعضاً من قيمه نتيجة لإنتزاعه من موقعه الأصلى وما زال الزائـر يبحث عن الفروق ويتحسر لرؤية أثار أسنان المنشار بين أجزاء المعبد الذى تم تقطيعه ، إن الموقع هـز جزء من قيم الأثر ولذا فنقل الأثار مذموم للغاية . إن إعادة البناء Reconstruction والتجميع Anastylosis إذا ما عملا بتزيد او بدون دراسات ومستندات تسجيل كافية وموثقة تحيل الموقع الأثـرى الـى شـئ زائف ، ويتحول الأثر الى مجرد (ديكور) فيفقد الأثر قيمه وأصالته ورسالته .

تأثـير الوسـط العمـرانى على عـرض الآثـار :

لم تشيد المبانى فى الأصل بغرض أن تكون آثاراً ، إنما هى قد تبوأت هذه المكانة لما توفر لـها مـن مميزات وخصائص تؤهلها لذلك ، وقد أختير الأثر من بين آلاف المبانى لتفوقه على أقرانه بما حـوى من قيم وأهمية أثرية ، وبدخول المبنى فى عداد الآثار فانه يتخذ وضعاً جديداً ، وتتغير صفته ورسـالته وتحول صفة المبنى هذه قد اسبغت عليه بعداً مضافاً آخر ، لقد أصبح المبنى تحفـة ومـزاراً ! ولـذا توجب عرضه وإتاحة زيارته لمن يشاء بيسر وتشويق

إن المبنى الأثرى قد نشأ فى وسط عمرانى (بنائى) محدد ، طبقاً لتقاليد وإمكانات عصـره ، وإتخـذ خصائصه ومعانيه وتفصيلاته من معطيات ذلك الوسط ،ومن المفترض أن يكون المبنى الأثـرى قـد تأثرتصميمه و تشكيله بمعطيات وسطه خاصة الكتلة البنائية الملاصقة والمقابلة والقريبة وكل ما يدخـل معه فى مجال بصرى مشترك فهو قد تشكل بها ومعها وأصبحا وحدة تشكيلية متكاملة ومتجانسـة فـى الغالب الأعم ولذا يشكل الوسط المحيط مع الأثر وحدة عضوية كاملة [٢] لقد ورد فى ميثـاق لاهـور مفهوم رائع لوحدة الأثر ووسطه إذ قال " إن صون أثر ما يقتضى صون بيئة جديرة به " ولذلـك فـإن الوسط المحيط بالأثر هو عنصر مكمل من عناصر العرض الأثرى .

خصائص الوسط العمرانى المحيط بالآثار :

يتصف الوسط التراثى والنسيج العمرانى القديم بخضائص مدنية لم تعد تصلح فى الغـالب لمتطلبـات الحياة المعاصرة ، حيث جاء ذلك النسيج تلبية لمتطلبات عصره وطبقا لإمكانات وتقنيات زمانـه ، إن القيمة الحقيقية لأنماط النسيج العمرانى القديم فى مقياسها الإنسانى وتسيد الإنسان علـى المبنـى [٧] . هذا المقياس المفتقد حالياً هو ما يجتذب جمهور الزوار ويفرض مسؤلية حفظه وحمايته .

وليس من المنطقى أن يتوقف الزمن عند عصر ما او هيئة عمرانيـة محـددة ، إن التطـور الحتمـى يفرض تغير وتبدل بعض من تلك المعطيات العمرانية ، وقد تستلزم الحياة العصرية شكلاً آخـر مـن العمران ، وهو دائما لا يتسق بسهولة مع النسيج القديم

تأهيل الوسـط المحيط ؛ دعـوى تحرير الأثر تضره بصرياً :

تستلزم الزيارة الكاملة فى كثير من الأحيان ضرورة تأهيل الوسط المحيط بالأثر ليسهل الوصول إليـه ولتوفير المرافق والتسهيلات المصاحبة لتواجد الزوار ، ويشمل الأمر مجـال رؤيـة الأثـر وزوايـا مشاهدته ، وقد بذل المعمارى جهده فى تشييد مبناه الذى اصبح أثر فيما بعد ، ليكون متوافقاً الـى حـد كبير مع ما كان قائماً ، ودعوى إفساح مجال رؤية الأثر من بعيد لا تعد صائبة فى أغلب الأحيان فقـد ينتج عنها عيوب إبصارية تسئ الى تشكيلية الأثر فهى وإن جازت مع المبانى العامة والصرحية والتـى تشكلت لرؤيتها من بعيد وعدم تلاصقها مع مبان مجاورة ، فهى لا تجوز مع مبان أخرى تشكلت مـع خصائص وسط بنائى لصيق ومقترب طبقاً لزوايا رؤية خاصة ومحددة [٩] إن الأثر الذى صمـم ليـرى من قريب يتشوه ويتقزم إذا أجبر على ان يرى من بعيد شكل (٢) والعكس صحيح فالأثر الناشئ ليـرى من على البعد يختنق ويفقد كثيرا من جمالياته إذا حوصر بمبان حوله تزاحمه مجالـه وتمنـع الرؤيـة

---

٩ – مثال ما حدث للمشهد الحسينى بكربلاء فقد تم شق شوارع عريضة Avenues فى ذلك النسيج العمرانى القديم إنطلاقـاً مـن الأثر كبؤرة إبصارية مقلدين الغرب فى الـ Vista وطريقة الإقتراب المحورى Axial approache وهو مفـهوم دخيـل علـى العمران التقليدى للمدينة العربية ، فكانت النتيجة أن تقزم الأثر وظهرت المأذن اقصر من حقيقتها وبهتت جماليات زخارفه [٢].

الممتدة والمنفرجة عنه ، ولذلك فان الخصائص التشكيلية لعمران الوســـط المحيـــط بـــالأثر لا يمكـــن معاملتها بمعزل عن الأثر عند العرض .

التفـــريغ حـــول الأثـــر ؛ يشـــكل فجـــوة تشـــكيلية :

إن كثيرا من المبانى الأثرية قد تشكلت جمالياتها وعمارتها بناء على ظهور واجه واحدة او إثنتين مثـــل آثار بيوت رشيد مثلا ، ويقوم عرض الآثار الناجح على عدم تغيير الوسط البصرى المحيط لكى تتســـق الدلالات الأثرية ، ولكن درجت لجنة الآثار بمصر على تبنى عادة التفريغ حول الأثر بازالـــة المبـــانى المجاورة له كلما سنحت لها الفرصة ، وهذا التصرف هو فى حقيقته عادة إدارية (بيروقراطيه) أكـــثر منه مفهوم عمرانى ، وهم يقومون بعمله تحت حماية منطوق مبهم ومطاط يسمى (حرم الأثر وخـــط التجميل)[١٠] إن التفريغ حول الأثر لا يعد تصرفاً صائباً فى جميع الأحوال حيث أنه قد يكشف للعيـــان واجهات صماء (حوائط الجار) وهى غير مهيئة للمشاهدة ، فتقل القيم الجمالية للأثر ودلالاتها ، ثـــم إن هناك كثيرا من الآثار عبارة عن واجهة مبنى فقط دون المبنى ذاته[١١] ، فكيف يكون الحـــال عنـــد تفريغ ما حول هذه الواجهات ! سوف يفقد بالتأكيد جل قيمها الأثرية ، ولكن يفيد هذا التفريغ فى أعمـــال صيانة الأثر والتفتيش عليه ، وقد يمنع التعديات عليه .

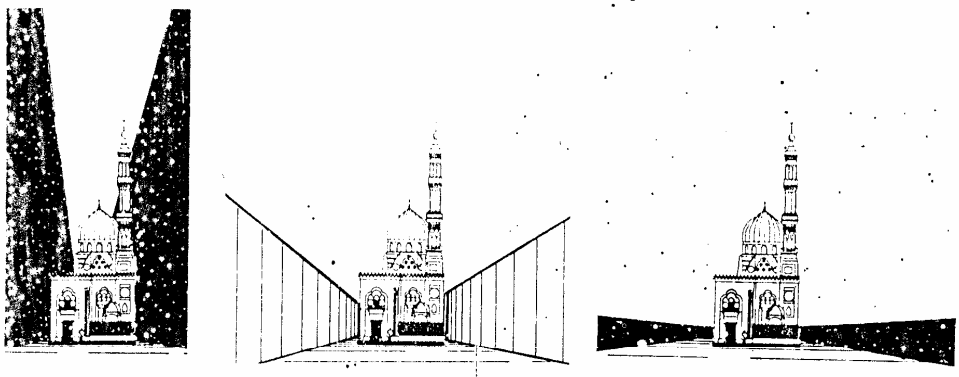

شكل (٢) تغير الخصائص البصرية للوسط العمرانى المحيط يغير من القيم التشكيلية والصرحية للأثر

ميـــــلاد طقـــوس خاصـــة بـــزيارة الآثـــار :

لقد نمت وتأصلت أبعادا مستحدثة لطريقة العامة فى إستطلاع الآثار ومواقع رؤيتها ، فقد ألف الجميـــع مشاهدة الآثار من نقاط رؤية غير أصلية ومن زوايا غريبة ، حيث أن كثيراً من الآثار بات الآن تحـــت منسوب سطح الأرض وبالتالى أصبحت ترى من أعلى – مثل معبد إسنا وغالبيـــة الآثـــار الرومانيـــة ومعظم آثار الحقب القديمة ومع هذا الوضع ولدت أبعاداً بصرية جديدة وتـــهئ ذهـــن الزائـــر لذلـــك التغيير، بل أصبح ذلك الأمر يشكل شبه طقوس خاصة لزيارة الآثار حيث رؤيـــة الأثـــر مـــن أعلـــى والنزول إليه شيئاً فشيئا ، وكلما إزداد إنخفاض منسوب الأثر إزداد تشوق الزائر وإثارته .

العـــــلاقة بين عـــرض الأثـــر وحمـــايته :

تهدف جميع أشكال الحماية الأثرية الى بقاء الأثر سليما مصانا ليبقى تراثا للأجيال القادمة ، وعـــرض الأثار هو مطلب هام فى منظومة التثقيف وبناء الشخصية ، وتتزايد رغبـــات العامـــة والمتخصصيـــن والدارسين فى زيارة الآثار والإطلاع عليها بشكل مضطرد ، وينتج عن ذلك تزايد التأثيرات الضـــارة التى تتهدد الأثر ، وقد إستوجب ذلك ضرورة العمل على حماية الآثـــارمن أى مـــن تلـــك المؤثـــرات

---

[١٠] – قرار وزير الثقافة بمصر رقم ٢٥٠ لسنة ١٩٩٠ – خط التجميل وحرم الأثر .

[١١] – مثل واجهة جريدة الفيجارو بباريس ، وواجة المنازل امام مسجد الكردى ، وواجهة وكالة نفيسة البيضا بالقاهرة ، وغيرها.

والمخاطر ، وقد كان للمعمارين فضل السبق فى هذا الأمر حيث صدر اول ميثاق دولى لحماية الاثـــار عن مقررات المؤتمر الدولى السادس للمعماريين بمدريد عام ١٩٠٤ تبعه نشاط دولى ومحلى حتى بلـغ عدد المواثيق الدوليه لحماية الآثار وتنظيم شؤنها أكثر من إثنى عشر ميثاقا [٦] ، منها ميثـاق خـاص ينظم علاقة السياحة بالحماية الأثرية (ميثاق مكسيكو ١٩٩٩) [١٢]، وعلى المســتوى الوطنـى سـنت معظم الدول قوانين خاصة لحماية تراثها القومى والوطنى ، وفى مصر تتولى شئون حماية الآثار هيئـة حكوميه تسمى المجلس الأعلى للآثار يعمل طبقا لقانون حماية الآثار رقم ١١٧ لسنة ١٩٨٣ ، وبذلـك تشكل هذه التشريعات والتنظيمات فى مجملها منظومة متكاملة لحماية التراث الحضارى (الآثار) .

مبـــادئ الحمايـــة الأثريـــة :

تقوم نظم ومبادئ حماية الأثار على مفهوم اساسى [٦] وهو / إحترام أصولية الأثر Authenticity / عـن طريق الصراحة والوضوح والرجعية Reversibility فى أعمال الترميم ، وأن الوسط المحيط هو جـزء لا يتجزأ من الإثر وقيمه ودلالاته ، وقد تبلورت حاليا تلك التدابير فى مسمى الحفاظ الأثرى Monument's Conservation الذى اصبح مفهوم وعقيدة ، ويجب أن تخضع طـــرق ووســائل عـــرض الآثـــار الـــى إشتراطات الحفاظ الأثرى هى الأخرى فى شتى صورها .

العـــرض والحماية قوتـــان متنازعتان ، ام متسقتين :

يتنازع عرض الاثر رغبتان ، او هو بين قوتين تتجاذبانه ، بين الرغبة فـــى حمايتـــة وبيـــن عرضـــه وإتاحته للزيارة ، هاتين القوتان رغم مظهرهما المضاد إلا أنهما يعملا لهدف نهائى واحد ، إننا لا نبـذل كل تلك المجهودات الخاصة بحماية الآثر من أجل أن نضعه فى صندوق حديدى مصفـــح بعيـــداً عـــن الأنظار ، بل إن حفظ الأثر وصونه هو من أجل أن يبقى ليراه الجمهور " إن الآثار ليست ملكا لأحـــد إنما هى تخص الجميع ، وبالتالى يجب ان تكون متاحة للكل " Kaushik R. [٥] ٢٠٣ وبذلك تساهم كافة أعمال حماية الآثار فى دعم تواجد الأثر فيمكن عرضه وإستعراضه .

عـــرض الأثـــر دعمـــاً لحمـــايته :

يتيح العرض التقليدى للأثر ، عرضا لحالته ولمتطلباته فى ذات الوقت ، وقد جاء فى ميثـــاق لـــوزان ١٩٩٠ " إن عرض الآثار على الجمهور هو خير وسيلة لتأكيد حاجتها للحمايـــة " ، ولكـــن فـــى ذات الوقت تحلم الجهات المنوط بها مسؤلية الأثار خاصة فى المجتمعات الفقيرة تحلم بعزل الآثار بعيداً عـن الجمهور وعن الزوار وعن الهواء إن امكن ، وفى المقابل تأمل السياحة فى إزالة كافة قيود الحمايـــة ، فما هى حدود كل رغبة ، وما هومعيار التوفيق بين تزايد الزيارة وبين محاذير الحمايـــة ، قـــد يمدنـــا حصرامخاطر الزيارة والأضرار الناتجة عنها بمؤشرات دالة على تلك الحدود .

أضـــرار الـــعرض ومخاطـــره على الآثـــار :

تؤدى الرغبة المتنامية فى تسهيل العرض وتعظيم عناصرالتشويق به الى إحتمال تعرض الأثر لبعـــض المخاطر والأضرار من جراء الزوار او من تجهيزه وتأهيل وسطه للعرض كما يلى:

١ – **الأضرار التى تنتج عن الزوار :**

تتم زيارة المبانى الأثرية عادة فى مجموعات (سياحية) والشكل التقليدى المألوف للزيارة هو التجـــول حول الأثر وداخله سيراً على الأقدام ، وقد تنتج مخاطر أو أضرارعلى الأثـــر مـــن تواجـــد الـــزوار وتحركهم بداخله ومسلكهم حياله فى الأشكال التالية : –

١ – تآكل (برى wearing down) ارضيات الأثر ، يستعمل الزوار فى سيرهم أرضية الأثر وطرقاتـــه ودرج السلالم والمنحدرات وما الى ذلك [١] فتتآكل تلك الأرضيات نتيجة لإحتكاك الأحذية وما يعلـــق

[١٢] – ميثاق مكسيكو ١٩٩٩ INTERNATIONAL CULTURAL TOURISM CHARTER. *Managing Tourism at Places of Heritage Sgnificance*

بهامن حبيبات صلبه ، ويمكن مجابهة ذلك بتحديد مسارات خاصة وتجـــهيزها بمشـــايات متنقلـــة ، او إجبار الزوار على إرتداء نعال خاصة لا تتلف الأرضية الأثريه مثل المستعملة فى زيارة المساجد .
٢ - تزايد الرطوبة داخل الأثر من هواء الزفير، إن معدلات التهوية تكون عـــادة منخفضـــة بالمبـــانى الأثرية خاصة تلك المنحوتة بالصخر ، ويحتوى هواء الزفيرعلى نسبة عالية من الرطوبة قـــد تتكثـــف على الأسطح فتؤثر كيميائيا فى مواد الأثر [١] مسببة تآكل الخشب وتزهر الطوب وحتى تآكل الزجـــاج الأثرى المحتوى على البوتاس ،.وعند تزايد نسب ثانى أكسيد الكبريت sulphur dioxide مـــع الرطوبـــة يتكون حمض الكبريت H_2SO_4 الذى يدمر اسطح الحجرالجيرى والرخام وبعض انواع الحجر الرملى.
٣- تزايد ثانى أكسيد الكربون Carbon dioxide من هواء الزفير، فيعمل على تحـــول الحجـــر الجـــيرى (كربونات الكالسيوم) الى بكربونات الكالسيوم وهى مادة تذوب فى الماء فيتآكل سطح الحجر[١٢] طبقة بعد طبقة.
٤ - إختزال وتلاشى الألوان الأثرية من إستعمال لمبات البرق الصناعى Flash بآلات التصوير.
٥ – إحتمال التدمير العمدى أوالسرقة ،.وهناك دائما عناصر يرغب الجمهور فـــى لمســـها ومحاولـــة تحريكها مثل بعض الأجزاء الزخرفية وألادوات الأثرية ، فيؤدى ذلك لتلفها وتدميرها.

٢ - أضرار تنتج عن تجهـــيز الأثر للعرض والزيارة :

١ - تنتج بعض الأضرار نتيجة لإحتياطات تأمين المبنى والزوار من خطر الحريق ، مثل إعداد منـــافذ للهروب والتى لا توجد عادة بالآثار وتركيب نظم آلية للوقاية من ومكافحة الحريق ومـــا تتطلبـــه مـــن تمديدات وتركيبات متلفة ومشوهة .
٢ - أضرار الإضاءة ، تستلزم رؤية بعض العناصر إضاءتها صناعياً ، فتتســـبب مســـتلزمات تركيـــب أجهزة الإضاءة الثابتة فى بعض الضرر والتشويه والمتنقلة منها تزيد إحتمال خطر الحريق.
٣ - أضرارتنتج عن تجهيز المبنى بنظام صناعى للتهوية وشفط هواء الزفـــير، تســـتلزم مثـــل هـــذه التركيبات مجارى للهواء ومراوح وخلافه ، قد ينتج عنها إهتزازات ضارة وهى تخفى بعض العنـــاصر الأثرية ودائما تؤدى الى تشوه الأثر.(مثل حالة مقابر وادى الملوك بالأقصروغيرها) .
٤ - أضرار تنتج عن مستلزمات تنظيم حركة الزوار وخط سيرهم ، مثل الحواجز والمشايات وألـــواح الزجاج الواقى وخلافه ، فهى إن كانت ثابتة فتستلزم تكسير فى جسم الأثر ، وإن كانت متحركة فتكـــون ضخمة وثقيلة وكلاهما يشوه الأثر .

٣ - أضـــرار تنتـــج عن تأهيل الوسط المحيط للزيارة :

إن أخطر ما يتهدد المبانى الأثرية فى وسطها العمرانى الأصلى هو ما يسمى بمشـــروعات التحســـين والتطوير العمرانى ، إن الغالبية العظمى من تلك المشروعات حتى منتصف القرن العشرين كانت تقـــوم على نظرة وقتية ذات اهداف قصيرة المدى مقارنة بمفهوم الزمن بالأثر ، لقد كان هدفها هـــو تغيـــير الوسط العمرانى لصالح حركة المرور بتوسعة الشوارع وإستقامتها او شق شوارع مستحدثة ، او لبنـــاء مساكن جديدة مكدسة ومتطابقة ، او حتى لأهداف سياسية كما كان الحال بدول الكتلة الشرقية سابقا [٧]
إن التغيير والتطوير والتطور هم من الأمور الطبيعية ولا يمكن منعهم او إيقاف إستمراريتهم حيـــث إن الضغوط المجتمعية والمشكلات السكانية فى المناطق العمرانية القديمة تتفاقم وتتزايد حدتها إذا تركـــت دون علاج ويكون وقع ذلك سيئا على الأثر أيضا ، ولكن ما هو شكل التغيير ، وما هو مفهوم التطويـــر فى مناطق تواجد الآثار ، إن البعض ينادى بأن يكون التطويروالتغيير فى رغباتنا نحن [٧] بما يتوائـــم مع ثبات الواقع العمرانى ، فهل هذه دعوى للكبت وللجمود أم هى دكتاتورية التراث ، ويظهر تســـاؤل آخر، هل سوف يتوقف منوال التغيير والتجديد هذا يوم ما ، او عند حد ما ؟ لقد أثبت الواقع التـــاريخى دوام التطور وديمومة التغيير طالما كانت هناك حياة .

---

[١٢] – أجريت عدة قياسات على معدل تاكل الحجر بفعل ثانى أكسيد الكربون وثانى اكسيد الكبريت فوجـــد تـــأكل جميـــع أســـطح كاتدرائية سان بول بلندن لعمق بين ٣ : ٣٠ مم وفى مبانى اخرى خارج لندن بلغ التأكل من ٠:٧ امم خلال ٤٥ سنة [١] .

إســتمرارية التغــــيير [إســتثمار المــوقف] :

وطالما لا يتوقف التغيير عند حد ما ، **وسوف يحدث دائما تغــيير لما تم تغييره** ، فسوف تفقد المناطق القديمة والتراثية طابعها وخصائص نسيجها العمرانى المميز شيئاً فشيئا ، ومن مشروع بعد مشــــروع فطالما أن الأمر كذلك فيكون من المنطقى حينئذ حماية المناطق القديمة متميزة النسيج العمرانــى التــى تحتوى مبان أثرية وتشكل وسطاعمرانى وتشكيلى لها من التغير والإندثار ، ولــــهذا المطلــب تحديــداً صدرت توصيات إتفاقية بودابست [١٣] وفيها موائمة بين المطلبين ، حيث الحفاظ علــى النســيج القديــم وطابع الأصالة به مع السماح بأعمال التجديد والتحسين بل وبناء مبانى جديدة داخلــه ايضــاً ، وذلــك إعتمادا على ان تقوم مشروعات التطوير والتحسين هذه بناء على تثبيت الهيئة العمرانية للنسج القديــم كاطارعام وأساس يقوم عليه المشروع Acceptance of the existing fabric as the framework for its own future development " إن هذا التصور المعاصر يعتبر تحديا حقيقيا لفكر التساهل او التفريط ويشــــكل دعامــة لتواصل وإستمرارية الأصالة وثبات الهوية .

الخـــــلاصــة :

يهدف عرض الآثارالى نشر رسالة الأثرالثقافية والتعريف بقيمه ودلالاتها وأهميتها ، وهو يتــــم علــى ثلاث مستويات ، الأساس والوعاء والتقديم ، طبقا لأربعة أساليب : الإســـتعراض المباشــر او عــن طريق وسيط بصرى او لغوى ثم العرض فى شكل مسرحى أى الصوت والضوء ، ويشــــكل الوســط العمرانى المحيط مع الأثر وحدة عضوية وتشكيلية وعنصراً من عناصر العرض ،

يتعرض الأثر عند عرضه لعدد من المؤثرات الضارة او المتلفة ، منها مؤثرات تنتــــج عــن جمــهور الزائرين ، واخرى تنتج عن مستلزمات عرض الأثر وإعداده للزيارة ، وثالثة تنتج عن أعمــــال تهيئــة الوسط المحيط ، وتتمثل هذه الأضرار بشكل عام فى وضعين : أضرار مادية تؤثر فــى بنيــة الأثــر التشييدية ومواد بنائه ، وأضرار تشكيلية تؤثر فى دلالات القيم الفنية والجمالية له ،

وقد ظهر أن مشروعات التطوير العمرانى بصورتها التقليدية تشكل خطراً على النسيج العمرانى القديــم المحيط بالأثر حيث تعمل على تغيره ومن ثم إندثاره ، كما أن دعاوى تحرير الأثر والتفريغ من حولــه لا تعد صائبة فى جميع الحالات إذ ينتج عنها تحورات وفجوات بصرية تشوه الأثر

ويتم التوفيق بين مطلبى العرض والحماية الأثرية عن طريق آليتين تعملا سويا ، فتتولــــى تشــريعات الحفاظ الأثرى ومواثيقه الدولية والوطنية مهمة مجابهة الأضرار المادية ، أما الأضرار التشكيلية فتنتــج أساسا من تغير الخصائص التشكيلية للوسط المحيط وزوايا رؤية الأثر ، او من مســـاعدات العــرض ويمكن تلافيها ببعض الحلول التنظيمية والأحتياطات الإدارية .

وكنتيجــة عــامة : فقد تبين أن عرض الأثر للجمهور هو خير تأكيد على حاجته للحمايــــه ، وأن العرض والحماية هما قوتان متسقتين غير متنازعتان تتبع كل منهما الأخرى تعملا من أجل بقــاء الأثر ودوامه ، فيدوم عرضه وإستعراضه .

المراجــع :

1 – ASHURST J. & DIMES F.G. 1999 , **CONSERVATION OF BUILDING & DECORATIVE STONE** , Butterworth-Heinemann.
2 – FEILDEN B.M. 1997, **CONSERVATION OF HISTORIC BUILDINGS** , Butterworth-Heinemann.
3 – FLADMARK J.M. 2001 , **HERITAGE & IDENTITY** , *H.C. 2001* , Donhead Publishing.
4 – FOSTER L. 2002, **ACCESS TO THE HISTORIC ENVIRONMENT**, Donhead Publishing.
5 – **MUSEUM INTERNATIONAL** 1999-2001 (203/209/211/212), UNESCO.
6 – معاذ احمد ٢٠٠٠، **تزايد جد الحماية فى المواثيق الدولية للآثار** ، مؤتمر الأزهر الهندسى الدولى السادس ، القاهرة .
7 –**URBANISME ET RENOVATION URBAINE** Modernuisation du Centre Ville Historique , UNESCO , 02.002

[١٣] – صدرت عام ١٩٧٢ عن الإجتماع الثالث للجمعية العمومية للـــ ICOMOS المجلس الدولى للاثار والمواقع التراثية .